المَنْظومَةُ الأسْتِخْبارِيَّةُ في مَنْظورِ القرآنِ الكَريمِ

(من خلال قصة الهدهد وسليمان)

ورود علي عبد الحسين البرقعاوي أ. م. د ضرغام كريم كاظم الموسوي

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث

بحث يبسط الطرق الصحيحة للتعامل الاستخباري من خلال قصة النبي سليمان بن داود والهدهد والتي وردت في سورة النمل المباركة، وما هي مميزات القائد و العنصر والتي تؤدي الى نجاح المنظومة الاستخبارية.

وقد درس الباحثان الموضوع ضمن ثلاثة مباحث:

الأول تضمن الإطار النظري لمفاهيم البحث.

الثاني: بيان الأدلة التي تؤكد على شرعية استخدام الجهد الاستخباري بمنظور القرآن الكريم .

الثالث: دراسة المنظومة الاستخبارية في القرآن وأهم المميزات التي يجب أن يتصف بها العنصر والقائد من خلال قصة سليمان والهدهد.

بسم الله الرحمن الرحيم:

ملخص البحث:

تُشكل المنظومة الاستخباريـــة جانباً مهماً وأساسياً في المجتمعات الإنسانيـــة ودائماً يسعى القائد الاستخباري في هذه المنظومة أن يحصل على المعلومات الأكيدة المستندة إلى الأدلة فيختـــار من عناصر المنظومة من يتميز بالكفاءة لهذه المهمة، وقد بين لنا القرآن الكريم ذلك من خلال قصة النبي سليمان عليه السلام والهدهد التي تدلنا وتبين لنا الطرق الصحيحـــة في التعامل وما هي المميزات التي يجب أن يتميـــز بها القائد والعنصر حتى تكون المنظومـــة الاستخباريـــة ناجحة، وإن تطبيق هذه المنظومة القرآنية في العصر الحالي وفي بناء الدولة وكذلك أسلوب الإدارة سيعود بالفائدة للمجتمـــع وسيعم الأمن من خلال اتخاذ القرارات الصحيحة من قبل القائد الاستخباري؛ لأن هذه المعلومات ستسهل عمليـــة اتخاذ القرار الصحيح وكذلك وضـــع الخطط ذات التنسيـــق الصحيح للوصول إلى النتائج والأهداف المطلوبة.

مقدمـــة:

الحمـــدُ لله ربِّ العالمين؛ والصـلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ أجمعين؛ محمدٍ وآلِ بيتِهِ الطيبينَ الطاهرين؛ حُجَج الله وَسُفنِ النَجاة إِلىَ يَومِ الدِين، وبعد:

يُعـــد القرآن الكريم المصدر الأول والأســـاس لكـــل المعـــارف والعلوم وبمختلف الجوانب، ومع مرور الوقت وفي كُل يـــوم يبهرنا بموضـــوع جديـد واستفادة متنوعـــة، وخاصـــة القصص القرآني؛ لأنها تُشكل النور والمصدر لكل من يريد أن يكتشف علماً؛ لأن من ورائها أســـراراً متنوعـــة وغايات وأسباباً ولم تكن مجرد عرض تاريخي قرآني للوقائع والشخصيـــات بل العكس يحثنا القرآن الكريم على التفكـــر والتدبر فيها، فمثلاً قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الهدهد لم تكن مجرد عرض كمـــا سنبين في البحث وإنما لها آثار ونتائج عظيمة لمن يتدبر ويطبقها وخاصة في العصر الحالي فلو اتبع الحكام والقادة طريقة النبي سليمان عليه السلام في التعامل والتخطيط والاختيـــار وإصدار الأحكام لنجح نظامهم وأمن مجتمعهم، فالمنظومة

الاستخبارية تُشكل جانباً أساسياً ومهماً عند كل البلدان وفي كل المجتمعات.

لذلك فقد تمت دراسة الموضوع في ثلاثة مباحث، الأول كان إطاراً نظرياً لمفاهيم البحث، فقد بينا فيه ما المقصود بالمنظومة والاستخبارات لغةً واصطلاحاً، كذلك تم التطرق إلى وجود الاستخبارات في الأدب العربي.

والمبحث الثاني كان بياناً للأدلة التي تؤكد على شرعية استخدام الاستخبارات في القرآن والسنة من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وآله ومن بعده الإمام علي عليه السلام، وأيضاً تم توضيح مدى اهتمام القرآن الكريم بالمنظومة الاستخبارية، وأيضاً تطرقنا إلى ثقافة الإسلام الإدارية والقيادية.

أما المبحث الثالث فقد تمت فيه دراسة المنظومة الاستخبارية في القرآن الكريم، وبينا فيه أهم المميزات التي يجب أن يتصف بها القائد الاستخباري، ومن ثم بينا مميزات العنصر الاستخباري، كذلك عرضنا آليات ومميزات العمل الاستخباري وهي رحلة الهدهد.

المبحث الأول:

الإطار النظري لمفاهيم البحث:

المطلب الأول: مفهوم المنظومة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المنظومة لغةً:

ترجع أصل لفظة المنظومة إلى الأصل اللغوي "نَظَمَ" ومعناها أن تُنظم الشيء بعضه إلى بعض ويكون على هيئة نظام واحد، والانتظام قد يأتي بمعنى الاتساق[1].

ثانياً: المنظومة اصطلاحاً:

يمكن تعريف المنظومة اصطلاحاً بأنها: «جملة عناصر مترابطة أي مرتبطة بينياً بروابط إذا تبدل أحدها تبدلت الروابط الأخرى كلها، وبالتالي يغدوا المجموع متبدلاً»[2].

يتبين لنا من خلال عرض التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنظومة إنهما يلتقيان في المعنى ألا وهو الترابط والتنسيق بين الأشياء.

المطلب الثاني: مفهوم الاستخبارات لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الاستخبارات لغةً:

جاءت كلمة الاستخبارات من الأصل خَبَرَ ومعناه في اللغة أن يسأل عن الخبر[٣]، وقد تأتي بمعنى العلم بالشيء[٤].

ثانياً: الاستخبارات اصطلاحاً:

إن تعريف الاستخبارات هو مصطلح معاصر مولّد ولم نجد لها تعريفات قديمة، ولكن هناك مصاديق لها في الشريعة الإسلامية، وقد حاول بعضهم أن يذكر لها تعريفاً، فقد عرفها أحمد علي حسين بأنها "مجموعة الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات الأمنية والسياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وأية معلومات لها مساس بالأمن في أوسع معانيه، وتحليل تلك المعلومات وتفسيرها والتأكد من صحتها واستخراج الاستنتاجات منها، وتقديمها لصاحب القرار مصحوبة بالتعليقات التي يراها جامع المعلومات ضرورية"[٥].

ولكن يتبين لنا بأن هذا التعريف قاصر؛ لأنه لم يكن بين ولم يتعرض إلى المسائل الدفاعية والاحترازية.

المطلب الثالث: الاستخبارات في الأدب العربي:

لقد اهتم العرب منذ القدم بعملية جمع المعلومات عن طريق النظام التجسسي على أعدائهم وذلك بجمع مختلف المعلومات الاستخبارية، وقد اختلفت الوسائل التي اعتمدوها في هذه المهمة، ومن أهمها المعلومات التي كانوا يحصلون عليها عن طريق التجار الذين يتنقلون بين المناطق المختلفة، أو عن طريق بعض الشعراء والأدباء والتي حفل الأدب العربي بقصائدهم الكثيرة والمتنوعة والتي تخبر شعوبهم وبعض قبائلهم عن الأعداء وإمكانياتهم الحربية والدفاعية، حيث كانت هذه القصائد دقيقة في التعبير والتحفيز وكذلك نقل صورة العدو وبأدق التفاصيل.

المبحث الثاني:

المنظومة الاستخبارية في الإسلام:

المطلب الأول: أدلة شرعية استخدام المنظومة الاستخبارية في القرآن والسنة:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

لقد قص علينا القرآن الكريم العديد من القصص وبمختلف السور، قصص الأنبياء التي بعضها يشد على مدى أهمية وضرورة اتخاذ القرار وكذلك أخذ الحذر، وطريقة جمع المعلومات المراد معرفتها، كذلك تأسيس المنظمات الاستخبارية والإعداد لها وبمختلف المواقف؛ حتى يتم تهيئة الأرضية باستخدام العناصر المناسبة للمهمة وإعطاء الشرعية في استخدام هذه المعلومات الاستخبارية والقيام بتوظيفها حتى يتم الوصول إلى الغرض والهدف المطلوب، وسنبين بعض الآيات الكريمة التي فيها جانب استخباري وكيفية استخدام النظام الاستخباري في الحصول على المعلومة المطلوبة منها:

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]، جاء في تفسيرها: "والتحسس طلب الشيء بالحاسة فأما طلبه بالدعاء إلى فعله، فلا يسمى تحسسا، والتحسس والتجسس بالحاء والجيم بمعنى واحد"(٦)، من هنا يتبين بأن النبي يعقوب عليه السلام قد طلب من أولاده أن يحصلوا على أي معلومة عن أخيهم يوسف عليه السلام وهذا هو بمثابة العمل الاستخباري لجمع المعلومات. فوجه الاستدلال بهذه الآية: إن النبي يعقوب عليه السلام قد أمر أبنائه بالذهاب إلى المكان الذي كانوا فيه، وأمرهم أن يبحثوا عن أخيهم يوسف عليه السلام ويعرفوا أخباره، وهذا يُعد أكبر دليل من أحد الأنبياء على شرعية جمع المعلومات الاستخبارية(٧).

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [سورة النمل: ١٨].

من خلال هذه الآية الكريمة وخطاب النملة لبني جنسها وتحذيرها لهم يتبين بأن النمل يملك منظومة استخبارية لجمع المعلومات، إلى جانب القيادة ووجود العناصر الاستطلاعية التي تزودهم بالمعلومات، حتى يتم دفع الضرر عنهم(٨).

من هنا يتبين بأن النمل يملك منظومة استخبارية لجمع المعلومات وقد عرفت

مسبقاً بقوة جيش النبي سليمان عليه السلام ويؤكد ذلك قولها "لا يحطمنكم"، فهي قد جمعت كل المعلومات عنه وقامت بتحذير بني جنسها من النمل بقدوم الجيش الذي قد يتسبب لها بالضرر حسب تصورها، وهذا ليس إلا دلالة واضحة على إن الاستخبار وجلب المعلومات لا يقتصر فقط على الإنسان وإنما الحيوانات قد اهتمت به واعتبرته جانباً مهماً في الحصول على الأمن.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة القصص: ١١]، جاء في تفسيرها: "وقالَتْ الأم لأُخْتِه: أي أخت موسى، وكانت صغيرة: قُصِّيه أي اتبعي أثر موسى لنرى ماذا يصنع به البحر؟. من قص إذا اتبع الأثر، ومنه سميت القصة قصة؛ لأنها تتبع المقصوص عنهم، وجاءت الأخت حتى دخلت دار فرعون، وكان كبلاط الملوك في السابق يدخل فيها كل أحد فَبَصُرَتْ الأخت بِه أي بموسى عَنْ جُنُبٍ أي عن بعد، فإنها لم تدن؛ لئلا تعرف وهُمْ أي فرعون وأهله لا يَشْعُرُونَ بأنها أخت موسى، وجاءت لاستقاء الأخبار"[٩].

من خلال هذه الآية وسلوك أم موسى عليه السلام لاختيار العنصر المناسب لتقصي الأخبار، يتبين لنا بأن أهم خطوة هو الاختيار الصحيح للعنصر الذي يقوم بإحضار المعلومات كما نرى بأنها قد اختارت أوثق الناس وأقربهم وهي أخته لتعرف أخباره، وهذا من الأمور المهمة والضرورية في المنظومة الاستخبارية حتى يتم جمع المعلومات الصحيحة؛ لكون العنصر الاستخباري مندفعاً بذاته وحريصاً على هذه المعلومات[١٠].

ثانياً: الأدلة من السنة الشريفة:

لقد اهتمت السنة الشريفة بالعمل الاستخباري وجمع المعلومات المهمة التي يُراد الحصول عليها فقد "ركزت السنة النبوية الشريفة على الجانب المعلوماتي والاستخباري؛ باعتبارهما من المطالب الرئيسية لديمومة عمل الدعوة في بادئ الأمر كمرحلة أولى، ثم انتشارها والدفاع عنها كمرحلة ثانية، وكانت عملية جمع المعلومات ومتابعة العدو من قريش ومعرفة المناطق المحيطة بالمدينة

المنورة من صلب الاهتمام الاستخباري لدى الرسول صلى الله عليه وآله، واستخدم النبي صلى الله عليه وآله استخباراته في غزوة بدر الكبرى وفي غزوة الخندق وكان يحب أن يعرف عن عدوه أكبر قدر ممكن من المعلومات، ويحرص على عدم تسرب معلومات جيشه إلى عدوه، وحث على تعلم لغة عدوه"[١١].

وكان لهذه الاستخبارات في زمن الرسول صلى الله عليه وآله الدور المهم والأساس في التاريخ الإسلامي؛ لأنها ذات ضرورة ملحة في الشريعة الإسلامية، وكانت تُشكل خطورة للعنصر الاستخباري الذي يحضر المعلومات؛ لأنه يذهب في بعض الأحيان إلى أرض العدو أو بالقرب منها لجمع المعلومات الاستخبارية عن جيوش الأعداء وكذلك الأرض التي يسكنوها وغيرها من المعلومات، فاختيار الرجال في المنظومة الاستخبارية كان دقيقاً والاختيار كان يقع دائماً على الأكفاء من العناصر؛ لأنهم يتمتعون بالمهارات والقدرات المتعددة والمهمة، فضلاً عن المعلومات والأخبار المهمة والدقيقة التي يحصلون عليها عن طريق المصادر المتعددة وحسب الموقف الذي تقتضيه عملية جمع المعلومات[١٢].

وبعد الرسول صلى الله عليه وآله جاء الإمام علي عليه السلام ولا يخفى على أحد من هو وكيف هي قدرته وقوته وذكاؤه وحنكته فكان يشارك الرسول صلى الله عليه وآله في كل شيء وفي كل موضع وسار على نهجه وطريقه، وكان لا يدخل حرباً مع العدو إلا وانتصر؛ لأنه خط سماوي وإلهي إضافة إلى التخطيط المسبق واختيار المنظومة الاستخبارية في مكانها الصحيح ومن كل الجوانب والجهات، وكان يوصي عناصره بالاستعداد والحرص.

وأيضاً فقد بعث إلى عبد الله بن بديل كتاباً يقول: "وإيّاك ومواقعة أحد من خيل العدوّ حتى أتقدّم عليك، وأذكِ العيون نحوهم، وليكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإنّ الجبان لا يأتيك بصحة الأمر، وانته إلى أمري ومن قبلك بإذن الله والسلام"[١٣].

وقد تميزت الحروب التي خاضها الإمام علي عليه السلام عن كل الحروب التي

خاضهـــا العرب في وقتها؛ لأنه قائد استخبـــاري يتميـــز بالذكاء والإيمان والحنكة وهذا هو الشيء المطلوب الذي يعود بالنتائج المراد تحقيقها في المنظومة الاستخبارية.

المطلب الثاني: اهتمام القرآن الكريم بالمنظومة الاستخبارية:

يُعـد القرآن الكريم المصدر الأول والأساس لمختلف العلوم؛ فهو منهج شامل ومتكامل يتناسب ويتلاءم مع كل العصور والأزمان وفيه مختلف المعارف ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[سورة الأنعام: ٣٨]، جاء في تفسيرها: "ما تركنا وما أغفلنا فِي الْكِتابِ من الأرزاق والآجال والأعمال وغير ذلك، فإنّه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق، لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جماد، فإنّه قد دوّن فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مجملا أو مفصّلا"(١٤)، ومن هذه العلوم المهمة التي بينها القرآن الكريم هو العلم الاستخباري لجلب المعلومات التي يراد معرفتها "فالمهارات الاستخباريـة علم عرفته البشرية منذ القدم، وهو ضرورة جماعيـة كما هو ضرورة فردية ولما كان القرآن الكريم دستور أمة أنزله الله على رسوله محمد ﷺ وجعله هاديا للتي هي أقوم وحفظه فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأن العلوم الاستخبارية شيء ضروري لسلامة الإنسان؛ جعل الله في آيات كتابه العزيز توجيهات وأسساً يمكن للمتدبر الوقوف عليها والاستفادة منها"(١٥).

وإن الإســلام قد أيقظ وفجر في الضمير الإنساني جميع الطاقات للتطور والتقدم، وقام بإعطاء المجتمع البشري الشحنات الحضارية المتماسكـة والقوية التي ما زالت في كل عصر منـاراً ينير دروب الذين يريدون التقدم إلى الأمام وهذه حقيقة قد فرضت نفسها على مرور العصور(١٦).

وإن المنظومـة الاستخباريـة أو الاستعلام يعد من الضرورات المهمـة والأساسيـة لمختلف الكائنـات الحية، وقد وجد هذا الشيء بالفطرة عند هذه الكائنـات، فنلاحظ مثلاً الحيوانات والحشـرات والطيـر أنها مفطورة من

الله سبحانه وتعالى على جمع الأخبار والمعلومات والتي تحقق لها الحصول على الغذاء الآمن وتساعدها في ذلك حواسها التي تمتلكها حتى تحصل هذه المهمة الاستخبارية، هذا بالنسبة للحيوان أما الإنسان فهو أرقى وأضبط في مهمة جمع المعلومات والاستخبار، فقد استخدم قواه وجهده الاستخباري وقد يكون في بعض الأحيان بمشاركة من قبل الطبيعة وبعض الحيوانات[١٧].

ومن هنا يتبين لنا بأن القرآن الكريم قد اهتم بالجانب الاستخباري وقد نظمه في منظومة استخبارية مرتبطة بعضها بالبعض الأخر، ونلاحظ ذلك في القصص القرآنية التي استخدمت الجانب الاستخباري كما في القصة التي يهتم البحث بدراستها وهي قصة نبي الله سليمان عليه السلام بصفته قائداً استخبارياً والهدهد الذي يمثل العنصر الاستخباري الذي كان يستخدمه نبي الله سليمان عليه السلام في إحضار المعلومات الاستخبارية في مختلف الجوانب.

المطلب الثالث: ثقافة الإسلام الإدارية والقيادية:

للإسلام ثقافة إدارية وقيادية تختلف عن كل الأنظمة والقيادات الموجودة في العالم؛ فهو منهج إلهي سماوي قائم على العدل والمعرفة والحنكة والانضباط في كل جوانب القيادة وبمختلف تنظيماتها، وقد تطرق القرآن الكريم إلى المهارات القيادية وثقافة القائد السماوي ومنهم الأنبياء ومحل بحثنا هو نبي الله سليمان عليه السلام، فإن الأنبياء عليهم السلام لم يأتوا فقط ليبنوا الحلال والحرام وتعليم وإرشاد الناس فقط كما يظن البعض بل له ثقافة إدارية بين ثنايا تلك التعاليم وله أهداف يريد تحقيقها في المجتمع الإنساني "خلافا لما يتصوره أصحاب النظرة الضيقة من أن الدين مجموعة من النصائح والمواعظ، أو المسائل الخاصة بالحياة الشخصية للإنسان بل هو مجموعة من القوانين والمناهج الحيوية التي تستوعب جميع مسائل حياة الإنسان وخاصة المسائل الاجتماعية، فقد بعث الأنبياء

لإقـــامة القسط والعدل، والدين رحمة ومنجـــاة للمستضعفين وتخليصهم من نير المتكبرين الظالمين والدين مجموعة من التعاليم والتربية في مسير تزكية الإنسان والرقي به نحو الكمال وبديهي أن هذه الأهداف الكبرى لا يمكن أن تتحقق دون إقامة الحكومة فمن ذا يستطيع أن يقيم القسط بين الناس بمجرد التوصيات الأخلاقية؟. أو أن يقطع أيدي الظالمين عن المستضعفيـــــن، ويضـــع الإصر والأغلال عن يدي الإنسان ورجليه دون الاستناد إلى قدرة شاملة ومن يستطيع أن ينشر الثقافة الصحيحة والمسائل التربوية في مجتمع يشرف عليه المفسدون، فيمنح القلوب الملكات الأخلاقية.

ومن هنا فقد أصبحت الحاجة ملحة للبحث عن مقومات الإدارة والقيادة ومقوماتها الأخلاقية والثقافية في الإسلام ضرورية جداً ومهمة لا بد منها وخاصة في هذا العصر؛ بسبب دخول الإسلام في هذه الحياة ومعتركاتها فأصبحت له دولة وكيان خاص به لا بد أن يتميز بمميزات تختلف في القيـــادة عن باقي الكيانات الإدارية؛ فمثلاً القائد في الإسلام يجب أن يتصف بصفات تؤهله لهذا المنصب وكذلك يشترط في القرارات التي يتخذها أن تكون عادلة وحازمة وفيها وسطية بين اللين والقوة وكذلك كيفية المعاملة بين القائد وعناصره؛ وذلك لأن الإسلام يعد دين حكم وقيادة فهذه العناصر والصفات لا يمكن أن تتم إلا إذا تماسكت في شخصية القائد وأعطى للقيادة أهميتها ويجب أن يكون هناك انضباط وتنظيم حتى تكون الإدارة والقيادة في مكانها الصحيح[١٨].

وتتميز القيـــادة من قبل الأنبياءﷺ عن القيادات الأخرى؛ لأن "الله سبحانه وتعالى هو الذي يبعث الأنبياء ويرسلهم إلى البشر والاختيار سبق البعثة ويكون على أســـاس حُسن السيـــرة والسلوك للمبعوث، والمتتبع لحياة الأنبياء وسيرتهم يرى إن هناك لمسات إلهية مباشرة في إعدادهم ورعايتهـــم الخاصة من أجل القيام بأعبـــاء المسؤولية التي يحملهم إياها، فكان الله يرعاهم قبل بعثتهم، فمنذ سن حياتهم الأولى يكونون بعيدين عن

الأرجاس والأوثان يتحلون بالصفات الحميدة والأخلاق النبيلة، وبعد بعثتهم واتصاله مباشرة بهم أو عن طريق الوحي يخضعون للون خاص من الإعداد الإلهي لحمل مشعل الهداية إلى الناس بعد إن اكتملت فيهم معالم الشخصية الربانية التي تحمل صفات المصلحين"[١٩]، ومن هؤلاء الأنبياء سليمانعليه السلام فقد أعطاه الله سبحانه وتعالى من كل شيء من الملك وغيره ما لم يعطه لأي احد من قبله من الخلق، وقد سخر الله سبحانه وتعالى له أن يملك كل الجن والإنس ومختلف الطير تحت سلطته وكانعليه السلام يفهم كل لغات الحيوانات والطيور وهذا من لطف الله سبحانه وتعالى على أنبيائه والتي حُظي بها النبي سليمانعليه السلام[٢٠].

المبحث الثالث:

المنظومة الاستخبارية في القرآن الكريم:

المطلب الأول: مميزات القائد الاستخباري:

لقد أكد القرآن الكريم ومن خلال قصة النبي سليمانعليه السلام أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها القائد بشكل عام والقائد الاستخباري بشكل خاص، وكذلك بين لنا كيف يتعامل القائد الاستخباري مع العناصر الاستخبارية المهمة وما هي القرارات التي يجب أن يتخذها القائد في هذه الظروف ونرى هذا الشيء واضحاً وجلياً من خلال تعامل النبي سليمانعليه السلام مع الهدهد وهو العنصر الاستخباري المهم في ذلك الوقت وسنبين ذلك من خلال عرض الآيات القرآنية التي ذكرت هذه القصة وكالآتي:

١. المحبة والدقة من قبل القائد الاستخباري:

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ﴾[سورة النمل: ٢٠]، قال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): "قيل كان سبب تفقده الهدهد أنه احتاج إليه في سيره ليدله على الماء؛ لأنه يقال: انه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة، وقيل كان تفقده إياه لإخلاله بنوبته، وقيل: كان سبب تفقده أن الطير كانت تظله من الشمس، فلما أخل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه"[٢١].

ومعنى التفقد "هو تعرف فقدان الشيء حين فقده لماذا فُقد، وقد يلمح ذلك التفقد لمدى اليقظة والدقة والحزم من سليمان في عرض جنوده، حيث لا يتغافل عن جندي واحد من الجن والإنس والطير، الذي يوزع جمعاً لأوله إلى أخره وأخره إلى أوله كيلا يتفرق وينتكث، وليدرس قواد الجنود من سليمان درسهم في هذه المراقبة التامة والتفقد الشامل"[٢٢].

ونلاحظ من خلال الآية الكريمة ومن خلال سلوك النبي سليمان عليه السلام إن التفقد للعناصر والمحبة لهم تُعد من الأخلاق التي يجب أن يتميز بها القائد الاستخباري الناجح فيجب أن يقوم بتفقد عناصره وأتباعه ويتفحص أعمالهم، وكذلك فإن السؤال يُعد من الأخلاقيات والتعاليم التي ركز عليها الإسلام فهي من المبادئ الإسلامية الأصيلة اجتماعياً وأخلاقياً وسياسياً وتربوياً، فلا ينبغي للقائد أن ينشغل بالمسائل الكبرى التي تشغله عن المسائل الصغرى كما لاحظنا في غياب الهدهد الذي يُشكل عنصراً من العناصر[٢٣].

٢. التواضع وعدم التسرع في إصدار الأحكام:

يُعد التواضع وعدم التسرع في إصدار الأحكام من المميزات المهمة والأساسية التي يجب أن يتصف بها القائد الاستخباري كما بينها لنا النبي سليمان عليه السلام من خلال تفقده الهدهد، قال تعالى: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[سورة النمل: ٢٠].

قال الملا فتح الله الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ): "فإنّه لمّا نظر إلى مكان الهدهد فلم يره، ظنّ أنّه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره، فقال: مالي لا أراه، ثمّ احتاط فلاح له أنّه غائب، فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهو غائب؟. كأنّه يسأل عن صحّة ما لاح له، والكلام من باب صنعة القلب والأصل: ما للهدهد لا أراه؟. كقولهم: مالي أراك كئيبا؟. أي: مالك كئيبا؟"[٢٤].

فإن النبي سليمان عليه السلام من خلال سؤاله عن العنصر الاستخباري يبين لنا تعجبه لغياب الهدهد ويدل على التواضع الذي يتصف به فهو قد استفهم متعجباً لغياب العنصر؛ إذ إنه لا يراه من بين الطير

وهذا يدل على إنه لم يكن يتوقع ويظن أن يغيب هذا العنصر عن موكبه وسأل عن غيبته[٢٥].

وعندما تيقن نبي الله سليمان عليه السلام غياب العنصر الاستخباري "الهدهد" سأل عنه أمام كل الجيوش والحاضرين معه والسبب في ذلك "ليعلم الجميع ويعرفوا غائبهم، فلو أسرّه أو أجمل شأن الغائب لكان سابقة سوء لكل الجنأد؛ إذ لا يُعرف المتخلف بعينه، ونراه هنا لا يوجه التخلف إلى الهدهد حين يتفقده فيفقده، أخذاً بالحائطة متهماً نفسه "مالي" كأنه حاضر وهو لا يراه لنقص في رؤيته أم حاجز عن مرئية، فلما تأكد من سلامة نظرة انتقل إلى مرحلة ثانية "أم كان من الغائبين" ويلمح جمع الغائبين أن هناك غُيباً غير الهدهد ولعل تخصيصه التحذير بخصوص هذا الجندي الغائب[٢٦].

ويعلمنا سلوك النبي سليمان عليه السلام عند غياب الهدهد عدم التسرع في إصدار الحكم على الجندي الغائب؛ لأن الغياب قد يكون له مبررات وأسباب قد فاتت القائد هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك ضرورة أن يكون القائد الاستخباري دقيقاً في الإشراف على حضور العناصر الاستخبارية ويتواضع ولا يتسرع في الحكم[٢٧].

٣. اتخاذ القرار الحازم عند مخالفة العنصر الاستخباري:

إن الجهاز الاستخباري وخصوصاً القائد الاستخباري يجب أن يكون قراره حازماً ومنضبطاً وسلطته مفروضة وخاصة إذا حصلت مخالفة من أحد العناصر الاستخبارية، فبعد إن تفقد النبي سليمان عليه السلام جهازه الاستخباري وتفقد الطير ووجد أحد أهم العناصر غائب وهو الهدهد وبعد السؤال عنه تبين له أن غيابه كان مفاجئاً ولم يكن عالماً به، عندها قام باتخاذ القرار اللازم أن يتخذه كل قائد عند مخالفة العناصر ويحدد عقابه حسب ما يقتضيه الموقف، قال تعالى: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ [سورة النمل: ٢١].

جاء في تفسيرها: «لأُعَذِّبَنَّه أي أعذبن الهدهد عَذاباً شَدِيداً كنتف ريشه، أَوْ لأَذْبَحَنَّه جزاء لغيبته بدون رخصة، فيعتبر

بذلك أبناء جنسه"[٢٨].

وهناك أسباب عديدة أدت إلى اتخاذ النبي سليمان عليه السلام هذا القرار الصارم منها إن هذه الصفة "الصرامة والحسم في القرار" هي صفة يجب تواجدها في القائد الاستخباري، وكذلك فإن غياب الهدهد وبدون إذن القائد يُعد مخالفة وعصياناً كبير بنظر القائد ويستوجب العقاب بحقه، وبدون هذا العقاب فإنه سوف يسري عدم الانضباط والمخالفات في حضور الواجبات عند العناصر الأخرى في المنظومة الاستخبارية، وبالتالي فإن الفوضى ستنتشر في أوساط المنظومة الاستخبارية وفي صفوف الجيش، لذلك يجب على القائد الاستخباري الناجح أن يكون ذا تدبير وسياسة وصرامة في اتخاذ القرارات المهمة[٢٩].

٤. إعطاء الفرصة للعنصر الاستخباري المخالف للدفاع عن نفسه:

صحيح إن الحزم وإصدار الحكم عند مخالفة العنصر الاستخباري يُعد من المميزات المهمة التي يجب أن يتميز بها القائد في المنظومة الاستخبارية إلا أن هناك ميزة أخرى يجب أن يتميز بها هذا القائد حتى يتم التوازن بين الصفتين ألا وهي عدم التسرع وإعطاء الفرصة للعنصر الاستخباري في الدفاع عن نفسه وتقديم الأدلة التي توضح أسباب المخالفة والغياب عن التشكيلة الاستخبارية كما حدث مع الهدهد، قال تعالى: ﴿لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[سورة النمل: ٢١].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): «وقوله: أو ليأتيني بسلطان مبين يقول: أو ليأتيني بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها»[٣٠].

وإن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن في تصرفه هذا عندما خاطب الهدهد ملكاً جباراً وإنما الموقف يتطلب هذا الانضباط في المنظومة الاستخبارية؛ لأن الهدهد يُشكل أحد أهم عناصر المنظومة، فهو عليه السلام لا يحكم بدون حجة بينة على المتهم لذلك فهو قام بإبدال الخطاب من لأعذبنه واذبحنه إلى ليأتيني حتى يفسح المجال أمام العنصر ويعطيه فرصة الدفاع عن نفسه بتقديم العذر المقبول لسبب الخفاء والغياب عن تشكيلة المنظومة

الاستخبارية[٣١].

يتبين لنا من خلال سلوك النبي سليمان عليه السلام مع الهدهد بأن القائد في المنظومة الاستخبارية يجب أن يتميز دائماً بالحنكة والانضباط في إصدار الأحكام وإعطاء الفرصة حتى يدافع العنصر المتهم والمتخلف في مهامه عن نفسه، وكذلك يجب أن يقبل القائد العذر إذا كان عن دليل بين وحجة ظاهرة.

من خلال ما تقدم من مميزات القائد في المنظومة الاستخبارية وخلال عرض الآيات القرآنية الكريمة يتبين لنا بأن النبي سليمان عليه السلام والذي يمثل قائد المنظومة الاستخبارية أنه كان «مشرفاً على هذا الجيش الكثيف إشرافاً مباشراً يتفقد الجنود ويراقب أدائهم وهذا من مظاهر قوته وحزمه وحسن أدارته وهي من لوازم كونه ملكاً عليه السلام، فقد غاب الهدهد عن الجيش بدون إذن ولا إجازة من سليمان عليه السلام وهذا معناه إنه ما كان جندي من الجنود يغادر موقعه ويغيب إلا بعد أن يحصل على إذن من سليمان عليه السلام سواء كان هذا الجندي من الجن أم من الإنس أم من الطير، وهذا دليل على حزم سليمان عليه السلام وقوة إدارته في حكمة بحيث كان يضبط الأمور ضبطاً دقيقاً ولا يسمح بفوضى في جنوده، ورغم إن تهديد سليمان عليه السلام كان شديداً إلا إنه لم يغلق الباب أمام عذر مقبول مقنع يقدمه الهدهد عند عودته، فقد يكون لغيابه سبب مشروع ولهذا قال: أو ليأتيني بسلطان مبين، والمراد بالسلطان المبين العذر البين الواضح المقبول، واستدراك سليمان يدل على إن من لوازم الحزم والضبط العدل وإعطاء الفرصة للمتهم ليبين حجته والدفاع عن نفسه، فلا يعاقب المتهم إلا بعد ثبوت إدانته، أما إذا قدم حجة وعذراً فلا بد أن يقبل منه»[٣٢].

المطلب الثاني: مميزات العنصر الاستخباري:

يُعد العنصر الاستخباري الذي يقوم بإحضار المعلومات شخصاً مهماً في المنظومة الاستخبارية لذلك يجب أن يتصف بمميزات تؤهله حتى يكون بهذا المنصب أو المكان، ومن خلال سلوك الهدهد الذي يمثل العنصر الاستخباري

في هذه المنظومة فهو قد بين لنا بعض أهم المميزات التي يجب أن يتصف بها العنصر نذكر منها:

١. يجب على العنصر الاستخباري أن يستثمر الفرص ويقوم بإحضار المعلومات إلى قائد المنظومة الاستخبارية حتى ولو لم يأخذ الإذن منه؛ لأنه عنصر استخباري، ونلاحظ ذلك من خلال تفقد النبي سليمان عليه السلام الهدهد، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[سورة النمل: ٢٠]، فهو عليه السلام افتقد أحد أهم عناصر المنظومة الاستخبارية وهو الهدهد فلم يجده[٣٣].

٢. يجب على العنصر الاستخباري أن يكون عنصراً منضبطاً، لكن هناك خصوصية للمبادرة في المهمة الاستخبارية فإذا بادر العنصر الاستخباري إلى أحد المهمات الناجحة فعلى قائد المنظومة الاستخبارية أن يكافئه ويكرمه حتى لا تذبل وتموت روح المبادرة عنده[٣٤].

٣. على العنصر الاستخباري أن يكون دائم وكثير التجوال والسياحة في الأماكن المختلفة حتى يقوم باكتساب المعلومات الجديدة المهمة والتي ترجع بالفائدة إلى المنظومة الاستخبارية[٣٥].

٤. يجب على العنصر الاستخباري في المنظومة الاستخبارية أن يكون ذا حنكة وذكاء في بعض المواقف التي تتطلب ذلك فعندما غضب النبي سليمان عليه السلام من الهدهد اكتشف الهدهد ذلك من خلال معالم وجه النبي سليمان عليه السلام فقدم له الخبر المهم قبل كل شيء مما جعل نبي الله سليمان عليه السلام يهدأ ويستمع إلى العنصر؛ لأنه لم يكن مطلعاً على هذا الخبر بالرغم من سلطته وملكه وما يمتلكه من قدرات[٣٦].

٥. يجب على العنصر الاستخباري أن يبتعد عن التملق لقائد المنظومة الاستخبارية ويقدم له أخبار مهمة وبكل صراحة، قال تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [سورة

النمل: ٢٢]. فالهدهد قال: «أَحَطْتُ، أي علمت، ويقال للعلم إحاطة؛ لأنه يحيط بالمعلوم، ونسبة الإحاطة إلى الشخص من باب علاقة الحال والمحل، إذ الإنسان وعاء العلم بِما لَمْ تُحِطْ بِه أنت يا سليمان، وكأنّه أراد بذلك أن يبدي عذره في غيبته وأنه لم يشتغل بأمر نفسه، وإنما كانت غيبته لأجل الفحص والبحث في أطراف ملك سليمان، كجولة استطلاعية يريد بها خير سليمان عليه السلام لا خير نفسه»[٣٧].

٦. يجب على العنصر الاستخباري أن يقدم الخبر المهم والأكيد والمقرون بالتحليل والأدلة وخاصة في التقارير الاستخبارية المهمة والتي تؤثر في المنظومة الاستخبارية[٣٨].

المطلب الثالث: آليات ومميزات العمل الاستخباري (رحلة الهدهد):

هناك آليات وخطوات مهمة يجب أن تتوفر في المهمة الاستخبارية التي يقوم بها العنصر الاستخباري، وكذلك الخبر الذي يقوم بإحضاره إلى القائد يجب أن يكون مدروساً وله أدلة وفائدة وطريقة ذكية في نقله وشرحه وتوضيحه للقائد، وقد بين لنا الهدهد تلك الآليات والطرق المهمة في نقل الخبر ومدى دقة المعلومات الاستخبارية وطرق التعامل مع الطرف الأخر كما عرضها القرآن الكريم وسنوضحها كالتالي: عندما جاء الهدهد ورأى إن النبي سليمان عليه السلام قد افتقده وسأل عنه، والهدهد ذهب إلى هذه الرحلة بدون علم قائده قام بخطوة ذكية عندما قال للنبي سليمان عليه السلام إنه قام بإحضار خبر ذو أهمية له، قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[سورة النمل: ٢٢]، قال الملا فتح الله الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ): «فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ: زمانا غير مديد، يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه، ثمّ سأله عن غيبته فَقالَ في جوابه: أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِه، يعني: حال سبأ ومعنى الإحاطة بالشيء علما: أن يعلم من جميع جهاته، بحيث لا يخفى منه معلوم، تشبيها بالسور المحيط، وفي مخاطبته إيّاه بذلك تنبيه له على أنّ في أدنى خلق اللهّ وأضعفه من أحاط علما بما لم يحط به، لتتحاقر إليه

نفسه، ويتصاغر لديه علمــه، ويكون لطفا له في ترك الإعجاب الَّذي هو فتنة العلماء، وأعظم بها فتنة وفيه دليل على أنّه يجوز أن يكون في زمن الأنبياء من يعرف ما لا يعرفونه ولا يقدح ذلك في النّبوة، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ: إنّ سبأ في الأصل هو سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان، ثمّ سمّيت مدينة مأرب بسبأ، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيّام، بِنَبَإٍ يَقِينٍ: بخبر محقّق»[٣٩].

ونلاحظ في كلام الهدهد إنه فيه إشارة إلى أن العنصر الاستخباري يجب أن لا يتأخر في تقديم المعلومات الاستخبارية المهمة إلى قائد المنظومة حتى يتم التأكد والتحقيق فيها، هذا بالنسبــة إلى نقل المعلومة، أما بالنسبة إلى الخبر فنلاحظ إن الهدهد قد استعمل لفظ النبأ وليس الخبر فهل هناك فرق بينهما؟، نعم يوجد فرق والقرآن الكريم لا يستعمل الألفاظ هكذا وبدون سبب أو غاية لذلك يجب أن نبين الفرق بين الخبر والنبأ، قال أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ): «أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر ويجوز أن يكون المخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه ولهذا يقال: تخبرني عن نفسي ولا يقال تنبئني عن نفسي، وكذلك تقول تخبرني عما عندي ولا تقول تنبئني عما عندي، وفي القرآن ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[سورة الشعراء: ٦] وإنما استهزءوا به؛ لأنهم لم يعلموا حقيقته ولو علموا ذلك لتوقوه يعني العذاب وقال تعالى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾[سورة هود: ١٠٠] وكان النبي ﷺ لم يكن يعرف شيئا منها، وفي النبأ معنى عظيم الشأن وكذلك أخذ منه صفة النبي ﷺ، ولهذا يقال: سيكون لفلان نبأ ولا يقــال خبر بهذا المعنى، والإنباء عن الشيء أيضا قد يكون بغير حمل النبأ عنه تقول هذا الأمر ينبئ بكذا ولا تقول يخبر بكذا؛ لأن الإخبار لا يكون إلا بحمل الخبر، فالنبأ: الخبر الذي له شأن عظيم، ومنه اشتقــاق النبوة؛ لأن النبي مخبر عن الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾[سورة القصص: ٣]، والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو

غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء وحق الخبر الذي قال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالمتواتر»[٤٠]، من هنا نلاحظ إن الهدهد قد أتى بالمعلومة المهمة والأكيدة والمقرونة بالأدلة وهذا شيء مهم بالنسبة للقائد الاستخباري وللمنظومة الاستخبارية.

هذا بالنسبة لصفة المعلومة، أما بالنسبة لوصف المعلومة فقد وصفها الهدهد وصفاً دقيقاً ومهماً وحسب الأهمية وقام بتقديم التقرير لنبي الله سليمان عليه السلام بشكل دقيق فقد وصف سبأ أرضاً، ومن ثم شعباً وملكاً وعرشاً ومن ثم الديانة وحسب التسلسل[٤١].

قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[سورة النمل: ٢٣].

قال الشيخ ناصر مكارم شيرازي: «فإن الهدهد أخذ يفصل لسليمان ما حدث فقال: إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، لقد بين الهدهد لسليمان بهذه الجمل الثلاث جميع مواصفات هذا البلد تقريبا، وأسلوب حكومته!. فقال أولا: إنه بلد عامر فيه جميع المواهب والإمكانات، والآخر إنني وجدت امرأة في قصر مجلل تملكهم، والثالث: لها عرش عظيم -ولعله أعظم من عرش سليمان؛ لأن الهدهد كان رأى عرش سليمان حتما، ومع ذلك يصف عرش هذه الملكة بأنه عظيم وقد أفهم الهدهد بكلامه هذا سليمان أنه لا ينبغي أن تتصور أن جميع العالم تحت «نفوذ أمرك وحكومتك»!. وأن عرشك هو وحده العرش العظيم، ولما سمع سليمان عليه السلام كلام الهدهد غرق في تفكيره»[٤٢]، «فقد أمعن الهدهد نظرة في أحوال الملكة وفي مظاهر ملكها، فوجد عندها الكثير وأجمل ذلك في هذه الجملة «وأوتيت من كل شيء»، أي أوتيت من كل شيء من متاع الدنيا مما يحتاج إليه الملك في ملكه ويؤدي إلى تقوية الملك ومكانته، وهذا يعني أن مملكة سبأ كانت قوية غنية مزدهرة في ذلك الوقت تتمتع بالكثير من مظاهر الخير والرفاه»[٤٣]، فقد بين الهدهد من خلال التقرير الذي رفعه إلى النبي سليمان عليه السلام إن نظام الحكم في

دولة سبأ هو نظام ملكي، والحاكم الذي يقوده هو امرأة وتسمى بلقيس، ثم بدأ يتسلسل بالوصف فانتقل إلى بيان مظاهر الثراء وبين أسباب القوة ومدى توفر الإمكانات والسلطة، وكذلك بين أنها تملك عرشاً عظيماً[٤٤]، ثم أخذ الهدهد يبين للنبي سليمان عليه السلام شيء مهم وهو ديانة مملكة سبأ، قال تعالى: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[سورة النمل: ٢٤].

جاء في تفسيرها: «إلا أن الهدهد لم يمهله طويلا فأخبره بخبر جديد خبر عجيب، مزعج مريب، إذ قال: وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فكانوا يفخرون بعبادتهم للشمس وبذلك صدهم الشيطان عن طريق الحق فصدهم عن السبيل، وقد غرقوا في عبادة الأصنام حتى أني لا أتصور أنهم يتوبون إلى رشدهم فهم لا يهتدون وهكذا فقد بين الهدهد ما هم عليه من حالة دينية ومعنوية أيضا، إذ هم غارقون في الشرك والوثنية والحكومة تروج عبادة الشمس والناس على دين ملوكهم معابدهم وأوضاعهم الأخرى تدل على أنهم سائرون في التيه، ويتباهون بهذا الضلال والانحراف، وفي مثل هذه الظروف التي يرى فيها الناس والحكومة على خط واحد، فمن البعيد إمكان هدايتهم»[٤٥].

من خلال وصف الهدهد لحال مملكة سبأ وطريقة ملكهم وعبادتهم وغيرها بين في تقريره إن عوامل الانحراف عديدة منها:

١. أن يكون القائد الذي يقودهم هو سبب الانحراف، قال تعالى: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ ﴾ [سورة النمل: ٢٤]، أي أن الهدهد قد رأى وكأن مملكة سبأ يعبدون الشمس[٤٦].

٢. إن بعض الإمكانيات في الدولة وأحوال الرفاهية إذا لم يستعملها الإنسان بصورة صحيحة تكون سبباً في إضلاله وعدم اهتداءه لطريق الحق، قال تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾

[سورة النمل: ٢٣]، أي تبين للهدهد أن ملكة سبأ قد حصلت على كل ما يملكه الملوك[٤٧].

٣. يُعد الشيطان العدو الأكبر للإنسان ويقوم بتزيين الأعمال القبيحة أمامه ويجعله ينحرف عن الطريق، قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النمل: ٢٤]، بين الهدهد بأن سبب انحراف مملكة سبأ وعبادتهم للشمس هو إتباعهم للشيطان فصدهم عن الطريق الصحيح وزين لهم عمل الكفر[٤٨]. هذه أهم عوامل الانحراف كما بينها الهدهد في تقريره وسننتقل الآن إلى العمل المهم في المنظومة الاستخبارية، فبعد إن قدم العنصر الاستخباري تقريره الكامل عن مهمته الخفية يأتي الآن دور القائد للتحقق من التقرير وهذا من المميزات المهمة للقائد الاستخباري الناجح والذي يريد أن يرتقي بالمنظومة الاستخبارية في بلاده، قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة النمل: ٢٧].

قال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): «لما سمع سليمان ما اعتذر به الهدهد في تأخره بما قصه الله تعالى وذكرناه قال عند ذلك: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في قولك الذي أخبرتنا به فأجازيك بحسب ذلك، وإنما لم يقل: أصدقت أم كذبت، وقال: أم كنت من الكاذبين؛ لأنه أليق في الخطاب؛ لأنه قد يكون من الكاذبين بالميل إليهم وقد يكون منهم بالقرابة التي بينه وبينهم وقد يكون منهم بأن يكذب كما كذبوا ومثل ذلك في الخطاب ولينه قولهم: ليس الأمر على ما تقول، فهو ألين من كذبت؛ لأنه قد يكون ليس كما تقول من جهة الغلط الذي لا يوصف بالصدق ولا بالكذب»[٤٩].

من هنا يتبين لنا بأن القائد في المنظومة الاستخبارية يجب أن لا يكون متسرعاً في الحكم على العنصر سواء من جهة التصديق أو عدمه، وأوضح لنا إنه بالرغم من معرفة القائد للعنصر الاستخباري إلا إنه يجب على القائد أن يبحث ويدقق في كل تقرير يقدمه العنصر الاستخباري

حتى ولو كان الخبر يقيني كما قال الهدهد، كذلك يجب أن يكون القائد وسطي لا يصدق كل شيء ولا يكذب كل شيء في التقارير وعليه أن يبدأ بالنقاط الايجابية للعنصر كما في قول النبي سليمان(عليه السلام): أصدقت[٥٠].

ثم ننتقل إلى خطوة أساسية في العمل الاستخباري وهي أن ينفذ العنصر الاستخباري المهمة الموكلة إليه، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة النمل: ٢٨]، جاء في تفسيرها: «اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ: تنحّ عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه، فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ: ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول؟. وإيراد لفظ الجمع؛ لأجل أنّ الهدهد قال: وجدتها وقومها يسجدون للشمس، فقال: فألقه إلى الّذين هذا دينهم، اهتماما منه بأمر الدين، واشتغالا به عن غيره، روي: أنّ الهدهد وضع الكتاب في منقاره، ومضى به إلى سبأ، ودخل على بلقيس من كوّة بيتها مستقبلة للشمس، تقع الشمس عندما تطلع فيها، فإذا نظرت إليها سجدت، فجاء الهدهد إلى هذه الكوّة فسدّها بجناحه، فارتفعت الشمس ولم تعلم، فقامت تنظر، فرمى الكتاب إليها»[٥١].

إن النبي سليمان (عليه السلام) عندما سمع تقرير الهدهد عن دولة سبأ وطريقة عيشهم وديانتهم أمر العنصر الاستخباري وهو الهدهد أن يذهب إليهم بمهمة استخبارية والمطلوب من مملكة سبأ موجود في الكتاب الذي يحمله العنصر، وطبيعي إن هذه المهمة تعتبر من المهمات الصعبة والتي يجب أن ينفذها العنصر الذي يكون جديراً بهذه المسؤولية وقد تم اختيار الهدهد؛ لأنه هو صاحب التقرير الذي تم رفعه إلى القائد فأمره أن يذهب بالكتاب وأوصاه أن يبقى متوارياً وخفياً ولكن متواجداً ويعرف أخبارهم وردة فعلهم من الكتاب وهذا يدل على الإدارة الذكية للنبي سليمان(عليه السلام) كذلك قدرته على التخطيط والابتكار وهو الشيء الذي يجب أن يتميز به القائد في المنظومة الاستخبارية[٥٢].

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ

﴿ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾[سورة النمل: ٢٩ ـ ٣١].

قال السيد الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ): «قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم» حكاية ذكرها لملأها أمر الكتاب وكيفية وصوله إليها ومضمونه، وقد عظمته إذ وصفته بالكرم، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ظاهره أنه تعليل لكون الكتاب كريما أي والسبب فيه أنه من سليمان ولم يكد يخفى عليها جبروت سليمان وما أوتي من الملك العظيم والشوكة العجيبة، وجه كرامته أنه كان مختوما ففي الحديث: إكرام الكتاب ختمه حتى ادعى بعضهم أن معنى كرامة الكتاب ختمه، يقال: أكرمت الكتاب فهو كريم إذا ختمته، وقيل: إنها سمته كريما لجودة خطه وحسن بيانه، وقيل: لوصوله إليها على منهاج غير عادي، وقيل: لظنها بسبب إلقاء الطير أنه كتاب سماوي إلى غير ذلك من الوجوه، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم: أي الكتاب باسمه تعالى فهو كريم، قوله: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ إسلامهم بمعنى الانقياد على ما يؤيده قوله: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ ﴾دون الإسلام بالمعنى المصطلح وهو الإيمان بالله سبحانه وإن كان إتيانهم منقادين له يستلزم إيمانهم بالله على ما يستفاد من سياق قول الهدهد وسياق الآيات الآتية، ولو كان المراد بالإيمان المعنى المصطلح كان المناسب أن يقال: أن لا تعلوا على الله وكون سليمان عليه السلام نبيا شأنه الدعوة إلى الإسلام لا ينافي ذلك فإنه كان ملكا رسولا وكانت دعوته إلى الانقياد المطلق تستلزم ذلك»[٥٣].

يتبين لنا من خلال الآيات القرآنية المتقدمة إن ملكة سبأ بلقيس كان عندها مستشارين وتقوم بعرض الأحداث والأخبار عليهم وتأخذ أرائهم بعين الاعتبار، كذلك يتبين إن بلقيس كانت ذكية وذات حنكة ولديها معرفة عالية ولذلك نراها تقول: إنه كتاب كريم، هذا بالنسبة إلى ملكة سبأ أما بالنسبة للنبي سليمان عليه السلام نلاحظ إنه عندما قام ببعث الكتاب تميز كتابة بالبساطة والذكاء في عرض المطالب ولم يستفز الطرف الأخر

وهذا من أهم المميزات في قائد المنظومة الاستخبارية فقد ابتعد عن التكبر والغرور في كتابة، كذلك البساطة فهو لم يذكر لقبه ومنصبه في الكتاب واكتفى بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، ومن ثم بين مراده والهدف الذي يريده من مملكة سبأ بأبسط وأوضح صورة (٥٤).

وبعد هذا البيان لكتاب النبي سليمان عليه السلام نأتي الآن ونبين ما هو موقف ملكة سبأ هل ستتصرف بذكاء وحنكة وتبين موقفها كحاكمة لدولتها وتكون بمواقف النبي سليمان عليه السلام القائد الاستخباري الناجح أم لا؟، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[سورة النمل: ٣٢-٣٥].

جاء في تفسير هذه الآيات: «ولما قرأت بلقيس الكتاب عليهم قالَتْ للأشراف والوزراء: يا أَيُّهَا المَلأُ أي الجماعة أَفْتُونِي أي أشيروا عليّ فِي أَمْرِي أي الأمر المرتبط بي من التسليم لسليمان أو الحرب معه، والفتوى الحكم بالصواب أي احكموا بالصواب في هذه القضية ما كُنْتُ أنا قاطِعَةً أَمْراً أجزم فيه برأيي وحدي حَتَّى تَشْهَدُونِ أي تحضرون وتشيرون فعن رأيكم ومشورتكم أمضي في الأمر، قالُوا في جوابها: نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ أي أصحاب قوة وقدرة وسلاح وجيش وأُولُوا بَأْسٍ أي شجاعة شَدِيدٍ لا يغالبنا أحد فإن شئت أن لا تسلمي حاربنا وإن شئت أن تسلمي صالحنا والأَمْرُ إِلَيْكِ أي مفوض إليك في القتال وعدمه فَانْظُرِي وفكري في أمرك ما ذا تَأْمُرِينَ أي ما الذي تأمريننا به لنمتثله؟، قالَتْ في جوابهم، إن الأصلح أن لا نحاربهم، فإنا إذا حاربناهم وغلبوا علينا أذلّونا فإن المُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أي مدينة، والمراد دخلوها بالعنوة والغلبة أَفْسَدُوها بالإهلاك والتدمير والسلب والنهب وجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً أي أهانوا أشرافها وكبراءها ؛ لأن الأشراف لا يخضعون لهم، فلا بدّ لهم أن يذلوهم حتى يستقيم لهم الأمر

وكَذلِكَ يَفْعَلُونَ الظاهر إن هذا من تتمة كلام بلقيس، فإن الإنسان غالبا يؤكد الكلام بالتصديق الإجمالي، وإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ أي إلى سليمان وقومه بِهَدِيَّةٍ؛ لأصانعهم وأليّن جانبهم حتى لا يطمعوا في ملكي فَناظِرَةٌ أي أنظر وأنتظر بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أي بقبول أو ردّ -من جانب سليمان -يرجعون رسلي الذين أرسلهم مع الهدية»[٥٥].

من هنا نتوصل إلى إن هناك فرقاً بين أسلوب النبي سليمان عليه السلام وأسلوب بلقيس ملكة سبأ، فالنبي سليمان عليه السلام لم يقبل الهدية التي أرسلتها الملكة فهي ظنت إنه ربما يقبل وتبقى مملكتها وعرشها وديانتهم، لكن النبي سليمان عليه السلام فاجئها بذكائه وقوته وقدرته في رد المواجهة والأسلوب الرائع في التعامل فمن شروط القائد الناجح في المنظومة الاستخبارية أن لا يقبل الرشوة بأي شكل من الأشكال وإن يكون موقفه حاسماً ودقيقاً ويعرف العدو من خلال إرسال العنصر الكفوء والمناسب للمهمة حتى تتم العملية الاستخبارية بطرق طبيعية وصحيحة ولا تحتمل الخطأ، فمن خلال ما تقدم من عرض الآيات والتحليل لها يتبين لنا بأن القائد والعنصر لهما دور أساسي في نجاح المنظومة الاستخبارية وإن الشخص الذي يمتلك المعلومة في الوقت المناسب ويتصرف التصرف الصحيح هو الذي ينتصر في النهاية ويفرض سيطرته ونفوذه ويتقدم على الآخرين.

الخاتمة والنتائج:

وفي ختام البحث توصلنا إلى عدة نتائج نذكر منها:

١. توصل البحث الى إن المنظومة الاستخبارية لها أثر مهم في المجتمعات وفي فرض الأمن فيها فإذا كانت هذه المنظومة تتميز بالانضباط والحنكة والذكاء من قائدها إلى عناصرها سوف تكون ناجحة وفي طريقها الصحيح الذي يخدم المصلحة العامة.

٢. لقد اهتم القرآن الكريم وركز على المنظومة الاستخبارية من خلال عرض القصص القرآني ومواقف الأنبياء عليهم السلام في الظروف الصعبة التي

تتطلب الذكاء والقوة في التدبير.

٣. إن المنظومة الاستخبارية والتخطيط والحصول على المعلومات كانت حاضرة وبارزة في الأدب العربي واهتم بها العرب كثيراً في حروبهم ومن خلال التجار والقوافل التي كانت تمر عليهم، كذلك كان للشعراء دور بارز لنقل المعلومات الاستخبارية من خلال شعرهم.

٤. يُعد استخدام المعلومات وإرسال العناصر الاستخبارية وكذلك تأسيس المنظومات الاستخبارية أمراً جائزاً شرعاً والدليل على ذلك هو القرآن والسنة، فقد بين القرآن الكريم جواز استخدامه من خلال بعض القصص القرآنية وسلوك بعض الأنبياء، وأما السنة الشريفة فقد تمثلت في سلوك النبي محمد ﷺ ومن بعده الإمام علي عليه السلام من خلال الحروب واستكشاف العدو وضبط منظومتهم الاستخبارية من كل الجهات.

٥. إن القرآن الكريم ليس كتاب عبادة وفيه التعاليم الدينية فقط وإنما له جوانب أخرى يحاول أن يثبتها ويركز عليها ومنها اهتمامه بالثقافة الإدارية والقيادية في المجتمع من خلال الآيات القرآنية التي تبين ذلك.

٦. ركز القرآن الكريم على جانب أساسي في المنظومة الاستخبارية وهو القائد الاستخباري؛ لأن نجاح أي عملية استخبارية متوقف عليه وعلى خبرته وذكائه وطريقة حكمه، لذلك فالمنظومة تعتمد عليه اعتماداً مباشراً.

٧. إن القرآن الكريم عندما أكد وبين أهمية المنظومة الاستخبارية فهو لم يتركها بدون بيان أو توضيح بل العكس ركز وبين أهم المميزات التي يجب أن يتصف بها كل من القائد والعنصر في هذه المنظومة.

٨. توصل البحث الى إن نجاح أي عملية استخبارية متوقف على القائد والعنصر ومدى التوافق بينهما ومدى الصدق والوفاء فيهما؛ لأن العمل الاستخباري يتضمن التعاون بينهما والحرص على المصلحة العامة وليس الخاصة فقط.

٩. توصل البحث الى إن النبي سليمان عليه السلام والهدهد قد كانا التطبيق والمثال الذي يجب أن يُحتذى به في المنظومات الاستخبارية بسبب الإمكانات التي توفرت فيهما وطريقة العمل والكشف عن الأخبار كذلك الأحكام المهمة في مختلف المواقف كما بين البحث ذلك.

* * * * *

الهوامش:

(١) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، ١٤١٠هـ، مؤسسة دار الهجرة، ٨/ ١٦٥.

(٢) المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع: خليل أحمد، ط١، ١٩٨٤م، دار الحداثة -بيروت- لبنان، ٢١١.

(٣) ينظر: الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧هـ، دار العلم للملايين -بيروت- لبنان، ٢/ ٦٤١.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة ١٤٠٤هـ، مكتبة الإعلام الإسلامي-إيران، ٢/ ٢٣٩.

(٥) التطبيقات الاستخبارية في القرآن الكريم: أحمد علي حسين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية -عمان -الأردن، ٢٠ -٢١.

(٦) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي -قم -إيران، ٦/ ١٨٥.

(٧) ينظر: تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور: كرم حلمي فرحات، ط١، ٢٠٠٧م، مكتبة الإمام البخاري - الإسماعيلية -مصر، ٢١.

(٨) ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ط١، ٢٠١٤م، دار المؤرخ العربي-بيروت- لبنان، ٦/ ٣٨٠.

(٩) تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط١، ٢٠٠٣م، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع بيروت -لبنان، ٤/ ١٣٨.

(١٠) ينظر: تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور: كرم حلمي فرحات، ٢٤.

(١١) جودة المعلومات والذكاء الاستراتيجي في بناء المنظمات المعاصرة: مجموعة مؤلفين، ط١، ٢٠١٣م، دار الحامد -عمان -الأردن، ٤٨.

(١٢) ينظر: العيون وأثرها في غزوات الرسول محمد صلى الله عليه وآله: ثاير نومان، بحث في مجلة ديالى العدد الخامس والخمسون، ٢٠١٢م، ٢.

(١٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار الحديث -قم -إيران، ٤/ ٢٦٩.

(١٤) زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، تحقيق: مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية -قم -إيران، ٢/ ٣٨٨.

(١٥) التطبيقات الاستخبارية في القرآن الكريم: أحمد علي حسين، ١٣.

(١٦) معالم الحضارة الإسلامية آفاق وتطلعات: السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، ٢٠٠٦م، منشورات محبان الحسين -قم -إيران، ١٢.

(١٧) ينظر: التطبيقات الاستخبارية في القرآن الكريم: أحمد علي حسين، ٢٢.

(١٨) ينظر: الثقافة القيادية والإدارية في القرآن والسنة: الشيخ محمد مهدي الآصفي، طبعة ٢٠٠٧م، مطبعة مجمع أهل البيت- النجف -العراق، ٩ -١٠.

(١٩) القرآن نهج وحضارة: الشيخ عبد الشهيد الستراوي، ط٢، ٢٠٠٤م، دار العلوم- بيروت -لبنان، ٢٢١.

(٢٠) الأنبياء حياتهم وقصصهم: عبد الصاحب العاملي، ط١، ١٤٢٨هـ، مطبعة شريعت- إيران، ٤٢١.

(٢١) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٨/ ٨٧.

(٢٢) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: الشيخ محمد الصادقي، بلا. ط، بلا. ت دار الأميرة -بيروت -لبنان، ٢١/ ٢٢١.

(٢٣) ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ٦/ ٣٨٤.

(٢٤) زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٥/ ٨٥.

(٢٥) ينظر: تاريخ الأنبياء: السيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد: الشيخ قاسم الهاشمي، ط١، ٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي-بيروت -لبنان، ٢٧١.

(٢٦) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: الشيخ محمد الصادقي، ٢١/ ٢٢١.

(٢٧) ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ٦/ ٣٨٤.

(٢٨) تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ٤/ ٩٨.

(٢٩) ينظر: القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف: الشيخ جعفر السبحاني، ط١، ١٤٢٨هـ، مؤسسة الإمام الصادق -قم إيران ٢/ ٢٩٧.

(٣٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس، طبعة ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت-لبنان، ١٩/ ١٧٨.

(٣١) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: الشيخ محمد الصادقي، ٢١/ ٢٢٣.

(٣٢) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث: صلاح الخالدي، ط٣، ٢٠١١م، دار القلم -دمشق -سوريا، ٣/ ٥٢٥- ٥٢٧.

(٣٣) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ٤/ ٩٧.

(٣٤) ينظر: من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، ٢٠٠٨م، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت لبنان، ٦/ ٢٦٠.

(٣٥) ينظر: ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ٦/ ٣٨٥.

(٣٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم شيرازي، ١٨/ ٣٧٨.

(٣٧) تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ٤/ ٩٨.

(٣٨) ينظر: ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ٦/ ٣٨٦.

(٣٩) زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٥/ ٨٧-٨٨.

(٤٠) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي -قم- إيران، ٥٢٨-٥٢٩.

(٤١) ينظر: مواقف الأنبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٢، ٢٠١٠م، دار القلم -دمشق -سوريا، ٣٢٠.

(٤٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم شيرازي، ١٨/ ٣٧٩.

(٤٣) مواقف الأنبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٣٢١.

(٤٤) ينظر: القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف: الشيخ جعفر السبحاني، ٢/ ٢٩٧.

(٤٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم شيرازي، ١٨/ ٣٧٩.

(٤٦) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، تحقيق: حسين درگاهي، ط١، ١٩٩١م، مؤسسة وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران -إيران، ٩/ ٥٥٦.

(٤٧) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، ٩/ ٥٥٥.

(٤٨) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ٤/ ٩٩.

(٤٩) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٨/ ٩١.

(٥٠) ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ٦/ ٣٩٠.

(٥١) زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٥/ ٩٢.

(٥٢) ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ٦/ ٣٩١.

(٥٣) الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١، ١٩٩٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت -لبنان، ١٥/ ٣٥٩-٣٦٠.

(٥٤) ينظر: تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ٦/ ٣٩٢.

(٥٥) تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ٤/ ١٠١-١٠٣.

مصادر البحث:

القرآن الكريم.

١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم شيرازي، ط١، ٢٠١٣م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت -لبنان.

٢. الأنبياء حياتهم وقصصهم: عبد الصاحب العاملي، ط١، ١٤٢٨هـ، مطبعة شريعت -إيران.

٣. تاريخ الأنبياء: السيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد: الشيخ قاسم الهاشمي، ط١، ٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي -بيروت -لبنان.

٤. تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور: كرم حلمي فرحات، ط١، ٢٠٠٧م، مكتبة الإمام البخاري- الإسماعيلية -مصر.

٥. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي -قم- إيران.

٦. تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، ١٤٠٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي -قم -إيران.

٧. التطبيقات الاستخبارية في القرآن الكريم: أحمد علي حسين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية -عمان- الأردن.

٨. تفسير النور: الشيخ محسن قرائتي، ط١، ٢٠١٤م، دار المؤرخ العربي- بيروت -لبنان.

٩. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، تحقيق: حسين درگاهي، ط١، ١٩٩١م، مؤسسة وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران -إيران.

١٠. تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط١، ٢٠٠٣م، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان.

١١. الثقافة القيادية والإدارية في القرآن والسنة: الشيخ محمد مهدي الآصفي، طبعة ٢٠٠٧م، مطبعة مجمع أهل البيت -النجف -العراق.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس، طبعة ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت -لبنان.
١٣. جودة المعلومات والذكاء الاستراتيجي في بناء المنظمات المعاصرة: مجموعة مؤلفين، ط١، ٢٠١٣م، دار الحامد -عمان -الأردن.
١٤. ديوان لقيط بن يعمر الأيادي: شرح وتحقيق: محمد التونجي، ط١، ١٩٩٨م، دار صادر -بيروت- لبنان.
١٥. زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، تحقيق: مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية -قم -إيران.
١٦. الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، بلا. ط، ٢٠٠٦م، دار الحديث -القاهرة -مصر.
١٧. الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧هـ، دار العلم للملايين -بيروت -لبنان.
١٨. العيون وأثرها في غزوات الرسول محمدﷺ: ثاير نومان، بحث في مجلة ديالى العدد الخامس والخمسون، ٢٠١٢م.
١٩. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: الشيخ محمد الصادقي، بلا. ط، بلا. ت دار الأميرة -بيروت- لبنان.
٢٠. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي -قم -إيران.
٢١. القرآن نهج وحضارة: الشيخ عبد الشهيد الستراوي، ط٢، ٢٠٠٤م، دار العلوم -بيروت -لبنان.
٢٢. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث: صلاح الخالدي،

ط٣، ٢٠١١م، دار القلم -دمشق- سوريا.

٢٣. القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف: الشيخ جعفر السبحاني، ط١، ١٤٢٨هـ، مؤسسة الإمام الصادق -قم -إيران.

٢٤. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، ١٤١٠هـ، مؤسسة دار الهجرة.

٢٥. معالم الحضارة الإسلامية آفاق وتطلعات: السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، ٢٠٠٦م، منشورات محبان الحسين -قم -إيران.

٢٦. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة ١٤٠٤هـ، مكتبة الإعلام الإسلامي -إيران.

٢٧. المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع: خليل أحمد، ط١، ١٩٨٤م، دار الحداثة -بيروت -لبنان.

٢٨. من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، ٢٠٠٨م، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان.

٢٩. مواقف الأنبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٢، ٢٠١٠م، دار القلم -دمشق -سوريا.

٣٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار الحديث -قم -إيران.

٣١. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١، ١٩٩٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت -لبنان.